الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

6 العـــدد السادس
يـــونيو 2020

ملامح المنهج الاجتماعي
في دراسات النقاد العرب للرواية السعودية

عبد الرحمن بن خلف الرشيدي *
albkhab@msn.com

د. إبراهيم بن علي الدغيري**
Ibr1400@gmail.com

ملخص:

عنيت هذه الدراسة بتسليط الضوء على ملامح المنهج الاجتماعي في الدراسات النقدية المواكبة للرواية السعودية في مراحلها المتتابعة، وبينت -قبل الدخول في صلب الدراسة-موقع المنهج الاجتماعي في الدراسات الأدبية، والتعالقات القائمة بينه وبين مناهج الدراسات الاجتماعية الصرفة، عطفاً على حالة التواشج بين الفضاء الروائي والواقع الاجتماعي، كما استعرضت أهم أعلام هذا المنهج وإسهاماتهم المعرفية. وإيماناً من الدراسة بأهمية الرصد والتحليل فقد تتبعت أهم الإسهامات التأليفية التي قام بها نقاد ودارسون عرب حيال التطور التاريخي والفني للرواية السعودية، وأوضحت كيف تعددت صور تناول الدراسات النقدية العربية للرواية السعودية، ومدى تنوع رؤى المؤلفين في التعليل والتفسير والتحليل للروايات، وهو ما انعكس أثره على المشهد النقدي والروائي في المملكة العربية السعودية. وقد كان من أهم الأسئلة التي حاول البحث الإجابة عنها هو: كيف تمثل النقاد العرب مرتكزات هذا المنهج في دراساتهم للرواية السعودية؟ ثم ما أبرز الإشكالات المنهجية الظاهرة لديهم؟. ثم جاء البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي

* المشرف التربوي- إدارة التعليم بحائل - المملكة العربية السعودية.

* أستاذ الأدب المشارك - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية.

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

تؤكد على أهمية هذا المنهج، ودوره الفعال في قراءة التحولات المعرفية للمجتمعات، ثم أوصت بتعميق الدراسات الراصدة لهذا الاتجاه، وبعث النشاط العلمي حوله؛ علّ ذلك يمهد لإقامة مقاربات نقدية ممنهجة ذات بعد عربي أصيل.

الكلمات المفتاحية: المنهج؛ الاجتماعي؛ الرواية السعودية؛ النقاد العرب.

The Features of the Social Curriculum in the Arab critics studies of the Saudi Novel

Abdul Rahman bin Khalaf Al-Rashidi* albkhab@msn.com

Dr. Ibrahim bin Ali al-Dogheiri** Ibr1400@gmail.com

Abstract:

This study is concerned in exploring the features of the social approach in critical studies accompanying the Saudi novel in its successive stages. Before entering the core of the study, the researcher has focused on the location of the social approach in literary studies and the relationships that exist between it and the approaches of pure social studies. Then, follow the case of overlapping between the narrative space and the social reality. The study has also reviewed the most important luminaries of this approach, and their cognitive contributions. As the researcher believes in the importance of monitoring and analysis, he has traced the most important contributions of literature made by Arab critics and scholars towards the historical and artistic development of the Saudi novel. He explained how there were many images of Arab critical studies of the Saudi novel, and the extent of diversity of the authors' views on the explanation, interpretation, and analysis of the novels. Surly, this diversity reflected its impact

*The Educational Supervisor in the Department of Education in Hail

**Associate Professor of Literature - Department of Arabic Language and Literature - Qassim University - Saudi Arabia

on the critical and narrative scene in the Kingdom of Saudi Arabia. The most important questions the researcher tried to find answers are; how did Arab critics rely on this approach in their studies of the Saudi novel? Then, what are the most significant systematic problems they had?. The researcher has closed this study with a conclusion that carries the most important results that emphasize the importance of this approach, and its effective role in reading the cognitive transformations of societies. Then, the has study has recommended deepen studies for this trend and intensifying scientific activity around it; perhaps this paves the way for establishing critical, methodical and authentic of Arab approaches.

Key Words: Curriculum, Social, Saudi Novel, Arab Critics

التعريف بالموضوع:

واكبت الروايةَ السعودية منذ نشأتها جملة من الدراسات النقدية، قام بها نقاد ودارسون عرب أسهمت رؤاهم مساهمة فاعلة في الرصد التاريخي والتطور الفني للرواية السعودية، وقد تعددت المناهج التي اتبعها الدارسون العرب في تحليلاتهم ودراساتهم لها، وكان من أشهرها المنهج الاجتماعي. هذا البحث يسعى إلى تتبع نماذج من تلك الجهود التي اقتفت هذا المنهج وفحصها وتحليلها من أجل الوصول إلى رؤى موضوعية حيالها.

ونقصد بالعرب -هنا- النقاد غير السعوديين وهي صفة لبيان المنشأ استدعتها حاجة الدراسة، ويدخل فيهم ضمناً الدارسون غير العرب الذين كتبوا باللسان العربي[1]. إن أهمية الموضوع تكمن في أنه يحاول وصف نماذج من جهود النقاد العرب للرواية السعودية وفق منهج مخصوص، هو المنهج الاجتماعي، وعلى هذا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ما أهم الدراسات النقدية العربية التي درست الرواية السعودية؟

(1)من ذلك على سبيل المثال دراسة نقدية باللغة العربية عن الرواية السعودية لباحث هندي يدعى حفظ الرحمن الإصلاحي، وهي مثبتة في المصادر.

- كيف تمثل النقاد العرب مرتكزات هذا المنهج في دراساتهم للرواية السعودية؟
- ما القضايا النقدية التي عرضت لها تلك الدراسات؟
- ما طبيعة المنهج الاجتماعي الذي وظفته في دراسة المنجز الروائي السعودي؟
- ما أبرز الإشكالات المنهجية الظاهرة لديهم؟
- ما قيمة النتائج النقدية التي وصلت إليها هذه الدراسات؟

هذا ما تحاول الدراسة الإجابة عنه.

إن أهمية المنهج الاجتماعي تكمن في أنه منهج يقايس الأدب وفقا للمعطيات التاريخية والاجتماعية التي تنتجه، إيمانا منه بأن الأدب يولد ضمن شروط تاريخية وتحولات اجتماعية بالإضافة إلى الحوافز النفسية والتجارب الفردية التي يفترض أنها تشكل تجارب أدبية متنوعة. ونستطيع القول بأن ولادته تبدأ مع العنصر الأول وهو الكاتب أو المبدع وثقافته وبيئته وما يتسلح به من قوالب التعبير الفني، ومن ثم يأتي العنصر الثاني وهو الإبداع أو الإنتاج الأدبي، ولا يمكن بحال من الأحوال فصل هذا المحور عن السياق الذي ولد فيه، ثم يأتي العنصر الثالث وهو النقد الأدبي مواكباً للإنتاج الأدبي أو لاحقاً به في الغالب، فالآفاق التاريخية والاجتماعية والثقافية توجه إلى حد بعيد النقد سواء اتكأ على هذه الشروط التاريخية والاجتماعية ودرس النص الأدبي، أم انطلق من النص نفسه ليكشف عن هذه الشروط، أم كان مقيداً بما هو خارج النص[1].

وفي ضوء هذا الفهم، فإن الرواية السعودية كانت محورا لجملة من الدراسات النقدية ذات المنحى المنهجي الاجتماعي التي تُنصت لأثر كل الأصوات المحيطة بنشأة الرواية، وتلتفت للمؤثرات التاريخية والاجتماعية التي تساعد على فهمها وفق الظروف المحيطة. ومن أشهر الدراسات المنجزة في هذا المجال ثلاث دراسات، هي:

- دراسة الدكتور طلعت صبح السيد: العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية المعاصر.
- ودراسة الدكتور محمد بن صالح الشنطي: فن الرواية السعودية في الأدب السعودي المعاصر.
- ودراسة الدكتور حفظ الرحمن الإصلاحي: النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية.

وقد اخترنا هذه الثلاث لأسباب تتعلق بأقدميتها، وموضوعيتها، وشهرتها بين الدارسين؛ مستخدمين المنهج الوصفي والتحليلي في عرض الدراسة.

- **حول المنهج الاجتماعي في الدراسات الأدبية:**

ليس من الميسور تحديد مفهوم نهائي للمنهج الاجتماعي في الدراسات الأدبية شأنه في ذلك شأن العديد من المفاهيم المستخدمة في حقول الدراسات الإنسانية، لكن ذلك لا يعني استعصاءه أو غموضه التام؛ فمن الممكن مقاربته ووصفه وفقا لدلالته الأصيلة المرتبطة بالكلمات المفتاحية: مفهوم- منهج- اجتماع- أدب. وفهمه وفقاً للثنائية القائمة بين "سوسيولوجية الأدب ومهنة الأدب ونواميسها" [(2)].

يدرس أصحاب هذا المنهج الأدب "في السياق الاجتماعي- التاريخي المعاصر له، إيماناً بأن الشيء الاجتماعي يؤثر مباشرة –وبالضرورة- بالشيء الأدبي"[(3)]، وهم يؤمنون بأن الأدب نتاج ذات مبدعة تكتب الواقع كما تحسه وتراه، وفق منظومة من المرجعيات الثقافية التي تمتح من قراءات المبدع وتصوراته وتوجهاته الفكرية ورؤاه، مضافا إليها شيء من الخيال الذي يجمّل الإبداع، ويجعل الواقع يطل من خلال تراكيب لغوية، وبناء ينزاح به عن القول المباشر للواقع إلى الإيحاء والمقاربة، وإن كان في النهاية يصب في خدمة القضايا المجتمعية للكاتب متأثرا ومؤثرا بالواقع الاجتماعي الذي يعيد تمثيله فنياً[(4)].

لكن ذلك لا يعني الركون إلى المرجعية الاجتماعية التامة في تفسير صناعة النصوص الإبداعية؛ فـ"على الرغم من أن الأدب يظهر على الدوام في صلة متينة بمؤسسات اجتماعية معينة، فإننا لا نستطيع أن نغفل فيه الجانب الشخصي أو الذاتي. فالعمل الأدبي أو الفني هو نتاج شخصي بالمستوى الذي يكون فيه نتاجا اجتماعيا وإنسانيا"[5].

وتفسير العمل الأدبي –وفقا لهذا المنهج- إبداع يخضع لعملية تبادلية يكون فيه المبدع متأثرا بالمجتمع ومؤثرا فيه استنادا إلى أن "الفن لا يحاكي الحياة فقط، بل إنه يشكلها، وقد يصوغ الناس حياتهم على شاكلة أبطال وبطلات الروايات"[6].

أما تصنيفه، فإنه أحد المناهج الخارجية في دراسة الأدب، التي تربط النص بعنصر خارجي عنه. وعليه، فهو يرتبط بدراسات بينية متعالقة مع حقول الدراسات الاجتماعية القائمة على ثنائيات الأدب والمجتمع، التي تؤمن بأن الأدب مرآة تعكس المجتمع بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية. وهو مع تواشجه مع المجتمع يتعالق مع المنهج التاريخي في مراوحة مستمرة في استخدام أدوات دارس التاريخ ودارس المجتمع [7].

"ومن ثم، تجمع (سوسيولوجيا) الأدب عدداً من المقاربات النقدية التي تبحث جميعها في فهم دلالة الأعمال وتفسيرها عبر الحياة الأدبية؛ بوصفها جزءا من الحياة الاجتماعية؛ للتميز من مقاولة سوسيولوجية تدرس الأدب من وجهة نظرها. ومن ثم؛ فسوسيولوجيا الأدب ليست حدثاً سوسيولوجيا، لأن أغلب النقاد والمهتمين لا يمتلكون تكويناً في العلم، ونادراً ما نجد أحدهم يجمع بين الكفايتين"[8].

ومن الناحية التاريخية، يرجع بعض النقاد الجذور الأولى لهذا المنهج إلى "هيجل" الذي ربط ظهور الرواية بالتغييرات الاجتماعية، فهو يعتبر الرواية شكلاً فنياً بديلاً للملحمة وذلك نتيجة تأثر الرواية بتطور الطبقة البرجوازية وصعودها[9]، في حين يذهب بعض النقاد إلى أن نشأة المنهج الاجتماعي ارتبطت بظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة ودعوتها إلى توجيه الفن نحو الواقع الاجتماعي[10].

إلا أن من الباحثين من يرى أن انطلاقة المنهج الاجتماعي في دراسة الأدب كانت على يد الناقدة الفرنسية "مدام دو ستايل" في كتابها الذي ألفته حول "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية"، إذ ترى أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات وحسب تطور الحرية، فالحرية تتماشى وفقاً لرؤيتها مع تطور العلم والفكر والقوى الاجتماعية[11].

ومن أشهر أعلام هذا المنهج "كارل ماركس" و"إنجلز" و "جورج لوكاتش"، وهذا الأخير يعد أحد النقاد الماركسيين الذين بلغ عندهم المنهج الاجتماعي ذروته، حيث كان ينظر إلى الأدب على أنه ظاهرة تاريخية اجتماعية، لها جذورها الضاربة في أعماق كفاح الطبقات، ويجب على الناقد وهو يغوص في أعماق الأدب أن يفسر حتمية العلاقة بين المجتمع والفن[12]. مهاجماً المذاهب الطبيعية التي تفصل الإنسان بوصفه كائنا عضويا أو بيولوجيا عن متغيرات التاريخ والحياة الاجتماعية والأخلاقية[13].

ولباختين إسهامات أساسية في هذا المجال، فقد بنى نظرية متكاملة وفقاً للمنهج الاجتماعي، وقد كان العنصر الأساس في نظريته الفكرة القائلة بأن غالبية ملفوظات الخطاب لا يمكن أن تدرك إلا في سياق حواري،[14] حيث تتفاعل اللغة مع سياق التلفظ، جاعلة "كل خطاب، عن قصد أو عن غير قصد، يقيم حواراً مع الخطابات السابقة له، الخطابات التي تشترك في الموضوع نفسه، كما يقيم أيضا، حوارات مع الخطابات التي ستأتي والتي يتنبأ بها ويحدس ردود فعلها. يستطيع الصوت الواحد الفرد أن يجعل نفسه مسموعا فقط حين يمتزج بالجوقة المعقدة للأصوات الأخرى التي وجدت في المكان من قبل"[15].

كما ساهم "غولدمان" في تطور هذا المنهج، فقد جدد "غولدمان" النظرة الماركسية للأدب عن طريق المزج بين البنيوية التي شاعت في الدراسات الأنثروبولوجية عند كل من "جان بياجيه وشتراوس"، والمادية والتاريخية لدى الماركسيين، وقد تأثر "غولدمان كثيراً في كتابه "سوسيولوجيا الرواية" بآراء "جورج لوكاش"[16]، ويكشف "غولدمان" عن تأثر بنية الأعمال الأدبية بالبعدين

المكاني والزماني في بناء دلالتها الخاصة، وهذه الدلالة تشير إلى رؤية الكتاب للعالم، وبناء على هذه الرؤية فلا بد من دراسة الأعمال الأدبية باعتبارها وحدة شمولية كلية الطابع، وبدون ذلك تبقى دراستنا للآثار الأدبية مجتزأة، وستخفق في الوصول إلى حقيقة الدور الذي يؤديه الأدب في الحياة[17].

ولعل الإضافة التي عززت من فكرة الترابط بين المجتمع والأدب هي مفهوم التناص الذي أطلقته جوليا كريستيفا بعد أن "استوحته من الحوار الاجتماعي والأدبي التي ابتكرها باختين وبسطها لاحقا في أبحاثه. ومؤدى النظرية الأخيرة، التي تبنتها كريستيفا، أن النص ليس جوهرا منعزلا عن غيره، وإنما هو تقاطع حواري للنصوص"[18].

إن المنهج الاجتماعي بهذه الأوصاف يتجه إلى دراسة العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بوصفها عناصر تتحكم في الظاهرة الأدبية، فكان لزاماً على كل من يمارس هذا المنهج أن ينفذ إلى تفاصيل التاريخ الاجتماعي في محاولة لشرح العمل وتفسيره وتوجيهه الوجهة الصحيحة[19]، كما أنه يهتم "ببيان ماذا تمثل أعمال الكاتب؟ وما محتواها الفكري ومدى تأثيرها في الجمهور؟"[20]

ويعرف المنهج الاجتماعي بأسماء عدة منها: المنهج الواقعي، المنهج الماركسي، المنهج المادي التاريخي، المنهج الإيديولوجي، النقد الجماهيري... إلخ، وذلك تبعاً للاتجاهات والنزعات التي تفرعت عن الفلسفة الأم، وتبعاً لخصوصية كل ناقد في استثمارها[21].

كما استطاع المنهج الاجتماعي أن يمنح مجموعة من المفاهيم والمصطلحات النقدية المهمة بعداً منهجياً وأيديولوجيّا، فمما شاع تداوله في الدراسات التي اختطت المنهج التاريخي طريقاً لها: الفن للمجتمع، رسالة الأدب، الأدب الثوري، الأدب الملتزم، الأدب الهادف، الانعكاس، رؤية العالم... إلخ [22]، فأصبح للأديب رسالة يؤديها وبات الأدب يحمل مضامين ذات طبيعة نفعية.

أما على الصعيد العربي فقد أُنجز العديد من الدراسات ذات المنهج الاجتماعي، لعل من أشهرها دراسة الطاهر لبيب "سوسيولوجيا الغزل العربي"، ودراسة محيي الدين أبو شقرا "مدخل إلى سوسيولوجسا الأدب العربي"، ودراسة سعدي ضناوي "مدخل إلى علم اجتماع الأدب"، وغيرها من الدراسات.

تمظهرات المنهج الاجتماعي في نقد الدارسين العرب للرواية السعودية:

تبنى المنهجَ الاجتماعي سلسلةٌ من الدراسات النقدية التي تمحورت حول الرواية السعودية، حيث رمت إلى تبيان مدى تطور الرواية السعودية وقدرتها على تمثل الواقع الاجتماعي للمجتمع السعودي، وأثرها في التعبير عن همومه وتطلعاته من جانب، ومدى تأثر الرواية السعودية بالمجتمع بما فيه من تحولات اقتصادية وفكرية وثقافية من جانب آخر.

وقد سبقت الإشارة إلى أن العلاقة المتينة القائمة بين الفن والمجتمع بشكل عام، والرواية والمجتمع بشكل خاص، حيث القدرة العالية التي تختزنها الرواية في رصد حركة المجتمع، وعلاقتها بالمجتمع وتحولاته التي هي "علاقة مصيرية كما هي علاقة نشأة"[(23)]، فالرواية "ذات طابع سجالي وإشكالي يتمثل في تعبيرها عن المجتمع وبالمقابل تأثر المجتمع بها، وطابعها الإشكالي يتمثل في دوائر الاستفهام الواسعة التي تثار حول تصنيف تلك العلاقة ومن ثم إيجاد تفسير مقنع لها"[(24)]، ولذا فقد اعتمد نقاد الرواية السعودية هذا المنهج في رصد التحولات الاجتماعية التي رصدتها الرواية، والمتغيرات التي مر بها المجتمع[(25)].

لابد من الإشارة قبل الولوج إلى دراسات النقاد العرب للرواية السعودية التي اتخذت من المنهج الاجتماعي سبيلاً إلى أن المنهج الاجتماعي ظهر ممتزجاً بغيره من المناهج، خاصة المنهج التاريخي، ولعل ذلك يعود -كما أشرنا سابقاً- إلى أنهما يتشابهان في رؤيتهما للنص الأدبي، والعوامل المؤثرة فيه، ووظيفته، والإجراءات النقدية المتبعة في كلا المنهجين.

كما أن منهجية هذا البحث الوصفية التحليلية تملي عليه فحص منهجيات المؤلفات في هذا المجال بطريقة انتقائية؛ إذ ليس هدف البحث رصد كل الجهود التي أنجزت في هذا المجال، لكنه ينتقي أهم المؤلفات وفق معياري الأسبقية والجودة التأليفية. وسنقف عند ملامح المنهج الاجتماعي لدى ثلاثة من النقاد العرب الذين درسوا الرواية السعودية من منظور اجتماعي، وهم: الدكتور طلعت صبح السيد، والدكتور محمد صالح الشنطي، والدكتور حفظ الرحمن الإصلاحي.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن تتبع ملامح المنهج الاجتماعي في نقد الرواية السعودية يشوبه شيء من الصعوبة؛ نظراً لانفتاح هذا المنهج على غيره من المناهج عند النقاد في دراساتهم، والتفاوت في مقدرة هؤلاء النقاد في تمثل مرتكزات هذا المنهج، ولكن يبقى البحث عن المضامين الاجتماعية، والانعكاس، والإيديولوجيا، ورؤيا العالم، والالتزام في الأدب الروائي السعودي هو القاسم المشترك الذي يجمع هؤلاء النقاد في إطار هذا المنهج. ولعلنا نستعرض أهم الدراسات التي أسهم فيها النقاد العرب حيال الرواية السعودية من منظور المنهج الاجتماعي:

أولها: دراسة طلعت صبح السيد "العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية"، التي أعلن فيها عن تبنيه للمنهج الاجتماعي، بقوله: "ومنهجي في هذه الدراسة يقوم أساسا على مزج مناهج البحث الأدبية والتاريخية والاجتماعية [(26)]".

يبدو لنا اهتمامه بالمضمون الاجتماعي من خلال انتخاب المادة المدروسة التي "تعالج المشاكل البيئية والآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على النهضة العامة التي شملت كل أرجاء المملكة"[(27)]، فقد درس طلعت صبح السيد هذه الروايات من خلال عناصرها الاجتماعية التي بنى عليها الروائيون رواياتهم، إذ يرى أن أهم عناصر التكوين الفني للرواية السعودية، هو الظواهر البيئية المحلية التي تبرز في ملامح المجتمع ومعالم الطبيعة[(28)]، فبعد أن تناول العوامل المؤثرة في تطور المجتمع، تناول الخلفية الاجتماعية وتأثيرها على الفن القصصي، ثم انتقل إلى عناصر البناء الاجتماعي (مكاناً وزماناً ورجلاً وامرأة وحضارة وبداوة وعادات وتقاليد) مستخلصاً منها ما حوته

الروايات من نظرات اجتماعية، وما انتجته البيئة السعودية التي وجد فيها الروائيون من ملامح اجتماعية أسهمت في التكوين الفني للرواية السعودية.

وينطلق الناقد في قراءته الاجتماعية من مبدأ "أن الأدب صورة إبداعية تحمل حركة الواقع وتلتزم تجسيده والتعبير عن أيديولوجيته في فترة من فترات التاريخ، إذ يصبح الإبداع وثيقة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، ووسيلة من وسائل المواجهة مع الآخر، وتعبيراً عن جدلية الصراع بين أطراف الحياة"[29]، حيث يؤكد على أن كل من يقرأ قصة أو رواية لكاتب سعودي سيلاحظ أنه ينطلق من رؤية أيديولوجية واضحة، تعتمد هذه الرؤية على تبني موقف أيديولوجيّ يطبع معظم القصص والروايات، "فكل ما نشاهده فيها إنما هو وصف دقيق وطيب للبيئة السعودية بقديمها وحديثها وتقاليده ونفسية أهاليها، وللصراع الشديد الذي قام في هذه البيئة بين القديم والجديد، أو تسجيل للمخالفات التي تحددها تقاليد البيئة وأعرافها، تلك التقاليد تأتي كان لها أكبر الأثر في خروج معظم القصص والروايات متسمة في جملتها بالواقعية، و تهتم بالتحديد والوصف أكثر مما تهتم باتخاذ موقف أيديولوجي ما" [30].

لقد بدا تمثل الناقد المنهج الاجتماعي منذ الخطوات الأولى في بحثه حين توقف عند الخلفية الاجتماعية ومدى تأثيرها على الفن القصصي، تلك الخلفية التي أفرزت الفن القصصي السعودي، إذ يلاحظ أن الواقعية غدت اتجاهاً عاماً عند كتاب الفن القصصي عموماً، ولاسيما الرواية، يقول: "ونؤكد أن عناية الكاتب بالواقع الاجتماعي والانتخاب منه أخذت تمتاز بالنظرة الشمولية، وأخذ كل كاتب يصدر عن هذه النظرة في رسمه للصورة وبنائه للتجربة. والحقيقة أن هذه الطريقة تلتقي مع كتاب الواقعية المادية من حيث الاهتمام بالواقع واستلهام معظم القصص منه، ومن ناحية كثرة الموضوعات المعالجة"[31].

وتبدو علاقة النقد الاجتماعي بالاتجاه الواقعي من خلال ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل النص، حيث تمثلها بيئة المبدع وما فيها من تحولات وأحداث يبدو أثرها الواضح فيما ينتجه من

أدب، وما يستقي منه مادته، لينسج من خلالها نصه، ثم مرحلة النص، حيث يتجلى فيه انعكاس المجتمع بكل ما فيه من قيم ومشكلات وتناقضات وآمال ونوازع، ثم مرحلة ما بعد النص، حيث يؤثر النص في المتلقي بصفة عامة، في صياغة مشاعره والتعبير عن مشكلاته وقيادته للتغيير، وهو في كل مرحلة ينطلق من تصور خارجي للمقاربة [32].

وتبدو المرحلتان الأولى والثانية حاضرتين في قراءة طلعت السيد النقدية دون الثالثة، فللتأكيد على مدى ترسخ الرؤية الواقعية الاجتماعية في الرواية السعودية وارتباطها بحركة الواقع وتحولاته الفكرية والإنسانية بكل أشكالها، يفرد الناقد عنواناً تناول فيه الرؤية الفنية التي يصدر عنها الكاتب السباعي، التي يرى أنه يلتزم بها في الواقع، ولاسيما في رواية "فكرة"، فمن يقرأ قصص السباعي سيحس بأنها "لا تبعد عن أن تكون صوراً للواقع والحقائق الموضوعية التي كان يلاحظها دون خضوع لتخطيط أو رسم معينين سبق تحديدهما،أو وضع الروابط والقيود لهما"[33]، ثم يرصد الناقد تأثر جماعة من الأدباء بهذه الرؤية الواقعية التي جعلت الكُتّاب "ينزعون إلى وصف العيوب الاجتماعية، كما يحاولون رسم حياة مثلى يجب أن يكون عليها المجتمع بعد أن يتخلص من العيوب والعلل والأدواء الاجتماعية"[34].

وبهذه الرؤية النقدية التي تربط المبدع والإبداع الروائي بالواقع بما فيه من التحولات الاجتماعية والفكرية يتابع طلعت صبح السيد مقاربة روايتي الدمنهوري التي اتجه فيهما اتجاهاً واقعياً، فروايتا الدمنهوري -طبقاً لنظرته- "لم تبتعدا عن الدائرة التي كانت تدور فيهما آراء السباعي ومن تبعه"[35]، ويرجع ذلك إلى تأثره بالمحيط الثقافي العام لعصره، وما ساد فيه من دعوات للإصلاح ونقد للعيوب الاجتماعية. فقد استطاع في رواية "ثمن التضحية" أن يرسم من خلالها البيئة الحجازية، وأن يصور حياة الأسرة الحجازية المتوسطة، كما صور بعض العادات والتقاليد، وما طرأ على تلك البيئة من عوامل جديدة اقتضت حدوث بعض التغيير في حياة الطبقة المثقفة [36]. وكذلك في رواية "ومرت الأيام" التي يرى أن الدمنهوري قد أجاد فيها رسم

البيئة الحجازية، فهو لم يبعد عن الواقع الذي يعيشه أبناء الحجاز، بل وأبناء المملكة جميعهم، فقد رأى أن الدمنهوري ساير هذا الاتجاه، وأنه ينتخب من الواقع، ويتجه بروايته صوب الحياة ويضمنها موضوعات اجتماعية تتسم بالنزعة الإصلاحية"[37].

فالناقد في تناوله العوامل التي ساهمت في بلورة الاتجاه الواقعي في أدب حامد دمنهوري، وربط ظهور الفن الروائي عنده بالبيئة الاجتماعية، وتصويره للمجتمع ونقده، ومعالجته قضاياه، والبحث عن حلول لها، يرتكز على مبدأ الالتزام في المنهج الاجتماعي الذي "يرى أن على الأديب أن يشارك في تكييف مجتمعه وحل مشاكله وقضاياه"[38]، وهذا ما خلص إليه بقوله: "فقد تميزت قصصه بالنزوع إلى وصف العيوب الاجتماعية، والإفصاح عن الرغبة في الإصلاح، ومحاولة رسم حياة مثلى يجب أن يكون عليها المجتمع، وهذا يعني أن الكاتب مؤمن بالمجتمع وبقضاياه، كما أنه مؤمن بالإنسان العادي في هذا المجتمع"[39].

وتبعاً لهذه الرؤية النقدية لم يفرق الناقد بين الكاتب والراوي في مواضع كثيرة من الدراسة، فالراوي هو المعبر عن موقف الكاتب تجاه القضايا الاجتماعية، يقول: "ويوضح الكاتب أن الحب والوفاء جعلا بطل القصة حائراً مشغولاً دائماً بعشيرته وديرته ويظل يسأل ويستفسر عنهما"[40]، ويقول عن رواية "لا ظل تحت الجبل": "وقد حاول الكاتب أن ينقل ظروفاً حياتية من الواقع، وصوراً من حياة أهل مكة..."[41]. ويقول في موضع آخر: "ويبدو أن الكاتب كان مولعاً بدراسة الأسرة السعودية من الناحية الاجتماعية والدوافع التي توجه سلوك أفرادها ودراسة حالتهم النفسية، وبخاصة بعد تدفق النفط وظهور مجتمع جديد تنعكس فيه آثار التقدم الحضاري بصورة قَلّ أن تحدث في أي مجتمع آخر من مجتمعات الدول النامية"[42]، ويقول أيضاً: "ويرى الكاتب خليل إبراهيم الفزيع أن العمل يشغل المرأة عن واجباتها الزوجية، ففي قصة الكلمات العارية نراه يحكي قصة رجل مع فتاة صحفية..."[43]، فالكاتب من هذا المنطلق يحمل رؤية أو موقفاً فكرياً يحاول التعبير عنه من خلال الراوي، أو ما يصطلح عليه برؤية العالم،

"فالروائي حين يكتب رواية متأثراً بمجتمعه، فإنه يعبر عن رؤيته حيال ذلك المجتمع من خلال تجاربه، إنه لا يعكس لنا الواقع كما هو، لكنه يعبر عن رؤيته كما هي"[44]، وهذا ما أشار إليه بقوله في التعليق على عمل المرأة: "وواضح أن معظم الكتاب يصدرون في هذا الموضوع عن رؤية واحدة، فبلا شك يناقشون القضية من منطلق عقائدي ينبع من العقيدة الإسلامية، ثم من منطلق الموروثات السلفية والمصلحة العامة"[45]. فالروائي لا يعكس واقع عمل المرأة بقدر ما يعكس رؤيته وموقفه الفكري تجاه عملها.

وبذلك فالناقد مؤمن بفكرة الانعكاس للأدب، وقد تجلى ذلك في مواضع كثيرة من دراسته، فمثلاً حين يفرد الناقد فصلاً للبيئة الزمانية والمكانية التي ينتمي إليها الروائيون، وهو يقصد "بالبيئة المحيط الذي يعيش فيه كتاب القصة مع جماعة ينتمون إليهم، بكل ما فيها من عادات وتقاليد، وبكل موروثاتهم الاجتماعية والحضارية والفكرية والنفسية وما إلى ذلك"[46]، فإنه يتناول انعكاس هذه البيئية بتحولاتها الاجتماعية والفكرية وعاداتها وتقاليدها على النص الروائي، يقول معقباً على رواية "ومرت الأيام" للدمنهوري: "وهو في (ومرت الأيام) ينتخب شخوصه من الواقع، ويلبس الأحداث ثياباً واقعية، ويحفل بالمناظر والمشاهد الطبيعية، وهو في كل هذا ليس هو المصور الشاعر المبدع، ولكنه الكاتب المبدع الذي يعطينا صورة صادقة لانعكاس الشخصية مع التقاليد وأثر هذا الصراع على نفسية الفرد"[47].

في حين يرى أن رواية "فتاة من حائل" لمحمد عبده يماني، قد صور كاتبها الواقع كما هو دون اختلاق للحوادث والمشاهد ودون اللجوء إلى افتعال المواقف، فقد كانت حبكتها طبيعية خالية من التعقيد والالتواء[48]، ويقول عن رواية "لا ظل تحت الجبل": "من يراجع الرواية الكاتب فؤاد عنقاوي يرى بنفسه البيئة المكية بحاراتها، حيث يقف الأطفال في الحارات كل عصر تحت روشان البيت يفكرون في لعبة يلعبونها، أو في معاكسة" [49].

ولعل من أهم القضايا التي يوليها المنهج الاجتماعي حيزاً كبيراً في تناوله للفن الروائي هي الشخصية الروائية، فهي تجسد الظاهرة الاجتماعية المتفاعلة مع المجتمع من خلال علاقاتها المتبادلة مع واقعها الاجتماعي. والمجتمع يحمل في طياته الكثير من التناقضات الأخلاقية والاجتماعية والسياسية، حيث تقوم الشخصية بدورها -متأثرة- بحمل الرؤى والأفكار، التي تقودها إلى التغيير من أجل الوصول إلى غايتها، والشخصية الروائية تتشكل على يد كاتب النص، كما يراها "لوكاتش": "إن التصوير الحي للشخصية الإنسانية الكاملة لا يتيسر إلا إذا حاول الكاتب أن يخلق أنماطاً، والنقطة موضع النقاش هي العلاقة العضوية التي لا تقبل الأغلال أو الذوبان بين الإنسان من حيث هو فرد خالص، والإنسان من حيث هو كائن اجتماعي، أي من حيث هو عضو في المجتمع"[50]، ومن هذه الرؤية التي يرتكز عليها المنهج الاجتماعي، يفرد الناقد فصلاً مستقلاً يبحث فيه الشخصية الاجتماعية والبعد الاجتماعي، فالشخصية الروائية –كما يقول- ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الاجتماعية، "فقد استطاع كثير من كتاب القصة في المملكة أن ينقلوا البعد الاجتماعي وأن يتفاعلوا مع واقع الحياة الاجتماعية، وأن يتلمسوا أبعاد هذا الموقع بكل ما فيه من خصائص ومقومات، وكان كل كاتب يعتبر الشخصية القصصية المرآة التي تعكس ما يريد أن يقوله، أو هي الكاميرا المصورة لكل ما يريد أن يشير إليه"[51].

ويخلص في آخر تناوله للشخصية إلى أن الفن القصصي "هو فن الشخصية، ومن هنا كان على الكاتب أن يقدم النماذج السوية، وغير السوية أو من مختلف الطبقات، ما يسمح له بأن يقدم رؤية مستقبلية للمجتمع والإنسان، وعلى هذا فنحن ننظر إلى العمل الفني على أنه نموذج تشكيلي للعلاقات بين الإنسان وعالمه الذي يعيش فيه، ومن ثم تصبح قيمة العمل القصصي في أنه يقدم نموذجاً يعين رغبة الكاتب في تشكيل المجتمع من جديد، أو تغيره تغييراً جذرياً"[52]. فالشخصية الروائية تمثل الإنسان السعودي في علاقاته المتبادلة مع أفراد مجتمعه، باعتبار أن المجتمع لا يقوم إلا على العلاقات المتبادلة بين أفراده، وهي -أي الشخصيات- محملة بالرؤى

والأفكار التي يريد لها الروائي الظهور في رواياته، فالشخصية الروائية لا تعكس رؤية الروائي فحسب، بل إن كل شخصية تعكس رؤية معينة، ومن خلال هذا التنوع الذي في الرؤى والأفكار يستطيع الروائي النفاذ إلى داخل الشخصيات الروائية التي يقدمها في روايته؛ بوصفه فرداً من أفراد المجتمع؛ ليتمكن بذلك من تقديم رؤية أو نموذج يعينه في تغيير المجتمع وإعادة تشكيله.

وعندما يتناول الناقد أثر العناصر البيئية في أسلوب التعبير، تبقى الرؤية الاجتماعية هي الأساس في قراءته النقدية، فالمنهج الاجتماعي ينظر إلى النص الروائي بوصفه بناء لغوياً يسرد الوقائع وفق تصور ما [53]، ويحاول الناقد من خلال تبني هذا المنهج أن يكشف عن تفاعل لغة الفن مع لغة المجتمع والتصور الذي رسمه الروائي حول أساليب التعبير المتأثرة بالبيئة الاجتماعية[54]؛ لذا نجد الناقد منذ البداية يحاول أن يقدم للغة تفسيراً اجتماعياً، إذ يعلل لجوء الكُتّاب إلى اللغة العامية في صياغة الحوار القصصي والروائي بنزوعهم إلى تصوير الواقع الاجتماعي ونقده؛ فالروائيون اعتقدوا أن اللغة العامية أقدر من الفصحى في التعبير عن الشخصيات الروائية وتصوير الحياة الاجتماعية اليومية في المجتمع السعودي، يقول: "فكل كاتب غالباً ما كان يكتب حوار قصصه باللغة العامية، ولعل الذي جعلهم يذهبون هذا المذهب...، هو ما رآه البعض منهم أن العامية هي الطريق الأسهل لتصوير الحياة الاجتماعية والنقد الاجتماعي، ثم إنها أجدر بتصور الحياتية الملحة، وبتمثيل نماذج وشخصيات شعبية تزخر بها البيئة السعودية، ومن جانب آخر فإن الحوار بالعامية هو أفضل الطرق للتعبير عن الشخصية لأنه ينم عن طبقتها وجنسها وأفق تفكيرها"[55].

ويعقب الناقد على هذا الرأي تعقيباً يدعو فيه إلى نبذ العامية وتحاشيها، فالعامية لا تعني الواقعية، كما أن استخدام الفصحى في السرد والحوار لا يعني مجافاة الواقع، لكن انتماء اللغة إلى البيئة يسهم بشكل كبير في دعم فكرة الرواية[56]، فاللغة التي تستخدمها الشخصيات الروائية في حوارها تعمل على تعزيز الواقع الاجتماعي، وهذا التعزيز لا يأتي من استخدام العامية أو

الفصحى، بل يأتي من فنيتها وقدرتها على التعبير، يقول: "ينبغي أن نشير إلى أن لغة الحوار ليست هدفاً في حد ذاتها، إذ إن كتابته بلغة التخاطب في الحياة لا تعني الواقعية، وكتابته باللغة العربية الفصحى لا يعني مجافاة الواقع، فالمشكلة ليست مشكلة لفظة فصيحة ولفظة عامية، ولكن المشكلة هي قدرة الحوار على التعبير عن مقتضى الحال، ولا يكون الحوار واقعياً مرناً إلا إذا عبر عن الموقف، واستنطق الشخصيات بمستواها الثقافي والاجتماعي، وأن يعكس تفكيرهم ويتمثل قيمهم"[57].

ويبدو من هذا التعقيب أنه جاء تأكيداً للرؤية الاجتماعية للغة، التي ترى أن المهم في اللغة هو قدرتها على التعبير، فحين يستخدم الروائي الكلمة، يستخدمها "على أساس من قدرتها على التعبير الفني، فإذا كان تمام التعبير عن فكرة ما أو عن شخص لا يتأتى إلا باستخدام العامية فقد وجب استعمالها، وإذا كان التعبير بها يسيء إلى الفكرة أو الشخصية فقد وجب استعمال الفصحى"[58].

الدراسة الثانية: دراسة الشنطي "فن الرواية في الأدب السعودي المعاصر"، صرح فيها بتبني المنهج الاجتماعي، يقول معلناً منهجه: "ولم يكن بمقدوري أن أنهج نهجاً تاريخياً في معالجتي للرواية في هذا القطر العربي،... وفي الوقت نفسه لم يكن من الممكن إغفال الإطار التاريخي تماماً، ذلك أن الرواية مرتبطة على نحو مرن بالحركة الاجتماعية، لذا اخترت هذا المدخل للتعامل مع الموضوع، فلجأت إلى التبويب الموضوعي، آخذاً بعين الاعتبار الرؤية الاجتماعية المقترنة بالتشكيل الجمالي؛ إيماناً مني بأن الفصل بين الجانبين غير ممكن، وقد ساعدني على هذا التبويب طبيعة الأعمال المدروسة، فهي في معظمها تعالج قضايا بارزة بشكل تقريري ومباشر أحياناً، وفي إطار فني متواضع أحيانا أخرى"[59].

فكما يبدو من خلال هذا الإعلان المنهجي أن الناقد اتخذ المنهج الاجتماعي منطلقاً لدراسة الرواية السعودية مازجاً إياه بالمنهج التاريخي، حيث انصب جهده النقدي على تتبع الرواية

السعودية وتحليل التحول الاجتماعي فيها، كقضية المرأة وقضايا الذات الإنسانية وغيرها من القضايا التي اتجهت إلى الإنسان بوصفه أهم عناصر التحول الاجتماعي، دون إغفال للجانب الفني، فالنقد الاجتماعي تتجاذبه رؤيتان: إحداهما الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، والأخرى الإحساس بالجانب الفني[60].

فالناقد استعان في تحليل التحول الاجتماعي للرواية السعودية بالرؤية الاجتماعية الواقعية -كما هي عند "لوكاتش"- الذي يرى أن "الرواية كانت استجابة للتطورات والتحولات الحضارية الراهنة"[61]؛ لذا فقد نحى في تصنيفه لهذه المادة منحىً واقعياً، يقول: "وحرصت أن يكون المحور الرئيسي لهذه المقاربة التحول الاجتماعي خلال العقود الماضية، إيماناً مني بأن الرواية أقرب الأجناس الأدبية إلى التقاط وجيب المجتمع، ورصد نبض حركاته؛ لهذا تم تصنيف المادة وفقاً لهذا المنحى الواقعي الذي يرى أن السرد إعادة إنتاج للواقع وموازاة جمالية رمزية له من شأنه أن يغوص إلى جوهره، ويرصد قوانينه وحركة الوعي المتشكلة في إهابه."[62]

وتبعاً لهذا النهج الواقعي الاجتماعي صنف الناقد المادة الروائية في بابين: الأول (هاجس التحول) وتضمن خمسة فصول، حمل الفصل الأول عنوان (المخاض) ومثلته المراحل الثلاث: (الإرهاصات والبشائر، المنعطف، الهوية المكانية والذاتية)، ويقصد بالمخاض تلك التغيرات الاجتماعية وما أحدثته من هزة في البنية الاجتماعية، التي تجلت صورها في تشكل الدولة الحديثة، وقيامها بإرسال البعثات التعليمية، وظهور شريحة مثقفة اطلعت على العلوم والآداب الحديثة وعلى أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي، وصاحب هذا التحول بداية تكون المجتمع المدني الحديث بشرائحه المختلفة، وبزوغ ظواهر اجتماعية جديدة. وقد مثلت عدد من الروايات مراحل المخاض الثلاث، فمرحلة الإرهاصات والبشائر تجلت في ثلاث روايات، هي: (التوأمان، والبعث، وفكرة). أما مرحلة المنعطف، فقد مثلته روايتا حامد دمنهوري "ثمن التضحية" و"ومرت الأيام"، في حين مثلت مرحلة الهوية المكانية والتحقق الذاتي الروايات التالية: "سقيفة الصفا" لحمزة بوقري، و"لا ظل تحت الجبل" لفؤاد عنقاوي، و"لا تقل وداعاً" لسيف عاشور.

والشنطي يرى أن هذه الأعمال التي تمثل مرحلة المخاض تندرج في إطار الرؤية الواقعية على تفاوت في مداها، فمن الاكتفاء بالتوثيق والتسجيل إلى الرصد والتحليل إلى الاستشراف والانتقاد[63].

أما الفصل الثاني، فقد حمل عنوان (التشكّل- مشكلات التحول) وقسّمه إلى عنوانين: (بين الواقع والمثال، ونقد الواقع) وربطهما بمشكلات الواقع الجديد كقضية المرأة وهموم الموظفين، الناجمة عن إفرازات التحول الاجتماعي والثقافي. ومثلت روايات (ثقب في رداء الليل، وسفينة الموتى، وغيوم الخريف) لإبراهيم الناصر مشكلة التحول بين الواقع والمثال، وقد تحدث عن علاقة كل رواية بالواقع الاجتماعي وصراعاته الحاصلة، والرؤية التي يريد الكاتب إيصالها.

بينما تمثّل نقد الواقع في الفصل الثاني (هموم الواقع وهموم الذات) من رواية "القشور" لعمر طاهر زيلع، حيث ناقش مضمون الرواية والخطوط الرئيسة فيها، وحشد الشخصيات، والرؤية الانتقائية التي حملتها، والواقعية ومنهج الوصف، والاستقصاء والانتقاء، والراوي والواقع، واللغة الشعرية... إلخ، وقد وجد الشنطي أن التحولين الاجتماعي والثقافي "أفرزا جملة من المشكلات التي تمس الكثير من المسلمات الموروثة جيلاً بعد جيل في البيئة الاجتماعية، كمشكلة الحوار بين الأجيال وقضية المرأة وغيرها"[64].

وحمل الفصل الثالث عنوان (ملحمة التحول بين التوثيق التاريخي والتحليل الواقعي) تناول فيه العالم القديم (العالم الآيل للأفول) في رواية "الوسمية" لعبد العزيز مشري، والواقع الجديد في رواية "الغيوم ومنابت الشجر" للمشري كذلك، وقصر الاختيار على روايات مشري؛ لأنها -كما يقول- عملت على تصوير ملحمة التحول من خلال رؤية تحليلية توثيقية، وعلى غرار ما فعل في الفصل السابق، فقد عمد في تحليل كل رواية إلى طرح عدة عناوين تلامس قضايا مختلفة في كل عمل روائي، ففي تحليل رواية "الوسمية" ناقش عناوين عدة، منها: (إشكالية النوع، والفصول وجدلية النمو، وتقنية الوصف ومهمة التوثيق، والديالوج، والمنولوج، والأسماء

ودلالاتها، والوسمية في سياق السرد العالمي... إلخ)، وبالمثل كان نصيب رواية "الغيوم ومنابت الشجر" من التحليل، إذ بدأ بالوقوف عند عنوانها وما يحمله من دلالات، تنقل بعده إلى عدة عناوين نقدية ناقش فيها الحركة الجماعية، وبناء الرواية وتقنيات التشكيل المشهدي، والوصف الواقعي، والراوي، والعين الواحدة، وملامح الرواية الانسيابية، ولغة الخطاب الروائي.

وأفرد الفصل الرابع لمعالجة الروايات التي تناولت قضايا المرأة باعتبارها قضية محورية كونها جزءاً من عملية التحول الاجتماعي وعنصراً فاعلاً فيه، فمن عنوان (المرأة والتحول) تناول المحاور التالية: (المرأة عنصر من عناصر التحول، وتعليم المرأة، وقضية المرأة في علاقتها بالرجل، وعمل المرأة، والمرأة في الأعمال الروائية النسائية)، وقد بدأها بتناول أزمة المرأة المتعلمة في رواية "عذراء المنفى"، وعرض لقضية تعليم المرأة ونموذجها في رواية "لا لم يعد حلماً" لفؤاد صادق مفتي. وناقش في رواية "زائر المساء" لسلطان القحطاني الرؤية الاجتماعية والبناء الفكري وخطوطها العامة حول زواج الفتيات الصغيرات من كبار السن الأغنياء، وأنماط الشخصيات الواردة فيها. ومثّل هموم المرأة برواية "لا عاش قلبي" لأمل شطا، فهي تصور بيئة خارج بيئة الروائية، فالأحداث دارت في مدينة الرباط. واستعرض في سياق الرواية النسائية بعض الأسماء الروائية النسائية وإسهامها في قضية المرأة باعتباره هما مركزيا، حيث تناول رواية "البراءة المفقودة" لهند باغفار نموذجا لرواية المغامرة، التي تدور خارج نطاق البيئة المحلية، ورواية "بسمة من بحيرات الدموع" لعائشة زاهر أحمد؛ منهاً إلى ما اعتراها من سقطات فنية، ورواية "غداً سيكون الخميس" لهدى الرشيد بوصفها أكثر انتماءً إلى رواية المغامرة والعاطفية المسطحة.

والفصل الخامس خص به القيم، تحت العناوين التالية: (القيم والحكاية الشعبية، الرواية الفكرية التعليمية، الرصد والتوثيق)، فقد لاحظ أن بعض الأعمال الروائية وفي غمرة التحولات المتسارعة أحس أصحابها بأن قيماً جديدة تطرأ، وأخرى تتهاوى تحت وطأة الاهتزاز العنيف للبنية الاجتماعية، فكانت رؤيتها أخلاقية تعليمية تبحث تحت ركام المتغيرات عن القيم

التي تخشى عليها من الضياع، بينما لاذ بعض كتابها مستعينين بالتراث الشعبي لدعم رؤيتهم الأخلاقية للواقع. ولكنه خالف في تطبيقه العناوين التي رسمها في مقدمة الفصل، فأصبحت الدراسة تتفق مع العنوان الجديد الذي يرتضيه لكل رواية يحللها.

أما الباب الثاني، فقد حمل عنوان (هامش التحول)، فتناول فيه الشنطي الأعمال الروائية التي يرى أنها لا تتضح فيها المسألة الاجتماعية على نحو يجعل منها بؤرة اهتمام الكاتب، وقد جاء في أربعة فصول، هي: هموم الثبات، والاغتراب، والتسجيل والتاريخ، والتربية والدعوة.

والشنطي -كما يبدو- من خلال المنهج الواقعي الذي انتهجه في تحليل الروايات السعودية، يؤمن بنظرية الانعكاس، وقد تجلى ذلك في مواضع كثيرة من دراسته، فقد عكف "على مقاربة سريعة للعلاقة بين الرواية والحركة الاجتماعية، في محاولة لاستكشاف الصلة بين هذا الفن ومرجعياته الواقعية"[65]، ويستدل في موضع من الدراسة على ما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الحديث في الرواية في أن "الروايات الصادقة تصبح تدريجياً حقائق تاريخية واجتماعية، وأن البحث عن أشكال روائية جديدة أكثر عمقاً في أثناء عملية استيعاب الواقع يخدم الاكتشاف والاستيعاب والتجسيد"[66]، فهو يؤكد "أن الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على استيعاب التحولات التاريخية في حياة الأمم...، ومهما يكن من أمر الخلاف حول الكون الفني الذي تسهم في بنائه وتشكيله من حيث صلته بالواقع وتعبيره عنه...، فإن مما لا مراء فيه أن العمل الروائي يقتنص دينامية الواقع وآليات الحركات فيه، وليس المقصود بالواقع هنا البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو الحدث التاريخي، بل هو جماع العوامل المستترة والظاهرة التي تتآزر في سلسلة من العمليات وفق معطيات متكاثرة ومتنامية تسهم في صنع التحول. والعالم الذي يتخلق في العمل الروائي، وفق منظومة جمالية لها مسارها لا يتشكل بمنأى عن قوانين الواقع وتوجهاته، بل يتقاطع معه ويتفاعل مع دينامياته"[67].

وبهذا المنظور الذي ينظر إلى الرواية بوصفها انعكاساً للواقع، قارب الشنطي عدداً من الروايات، فمثلاً يستهل تحليله لرواية "قبو الأفاعي" لطاهر عوض سلام بقوله: "ويروي المؤلف روايته من واقع الوالد الذي يهدهد أطفاله بقصة من القصص الطريفة، تحتفل بالواقع وتحرص على حصد نبضاته، وترسخ في الأذهان مرحلة غاربة من مراحل الحياة في جنوب المملكة العربية السعودية، فقد تخيل قصته من واقع الحياة الاجتماعية، قبل خمسين عاماً"[68]. فالرواية –كما يراها- تفصح عن البنية الاجتماعية السائدة في تلك الفترة وتعكس الواقع الذي عاشته القبيلة والأسرة على حد سواء.

وقد قاده هذا المنظور الذي يرى في الرواية انعكاسا للواقع إلى النظر إلى بعض الروايات على أنها سير ذاتية لأصحابها، أو على الأقل استلهام بعض أجزائها، يقول عن روايتَي "ثقوب في رداء الليل" و"سفينة الضياع" لإبراهيم الناصر: "نلحظ بوضوح النزعة السيرية، أي اصطناع أسلوب الترجمة الذاتية والاغتراف من تجاربه الخاصة في روايته هذه"[69]، ويعلق على مقطع من رواية "سقيفة الصفا" بقوله: "إن الكاتب يتحدث عن تجربة أدبية روائية، وكان الراوي البطل قد تلاشت المسافة بينه وبين المؤلف، فنحن أمام بوح مباشر من الكاتب"[70].

ومن هذه الرؤية التي ترى أن الرواية استلهام لحياة كتابها، لم يفرق الشنطي في مواضع كثيرة بين الكاتب والراوي، يقول مثلاً: "ويحرص الكاتب على أن يفهم القارئ أن هذه الجلسات نموذج متكرر يشكل نمطاً معتاداً في حياته، إذ يقول على لسان عابد: ثم نظر الشيخ باحريص إلى ساعته..."[71]، ويقيم التصور ذاته عن رواية "الدوامة"، حيث يقول: "وقد أثخن الكاتب المتن السردي بتفاصيل دقيقة لا لزوم لها، وكذلك الحوار، فتحدث طويلاً عن هجر المرأة البيت..."[72]، ويقول: "احتفال الكاتب بوصف البيئة المحلية بتضاريسها وعواملها المتعددة..." [73].

إن النظر إلى الرواية على أنها انعكاس للمجتمع، وربطها بحياة الروائي ينسجم مع منطلقات المنهج الاجتماعي، الذي يعنى بإرجاع المعاني الروائية إلى مرجع اجتماعي خارجي، دون أن

يعني ذلك أن النص الروائي صورة فوتوغرافية للواقع. فالعمل الروائي -كما يرى الشنطي- يشكل عالما روائياً موازياً للعالم الواقعي الروائي بشرط أن يتم الكشف عن جوهره وتسليط الضوء على مساره، فهو انعكاس جمالي بشروط فنية خاصة.[74]

كذلك نلاحظ في دراسة الشنطي التركيز على مواقف الكُتّاب الأيدلوجية تجاه القضايا التي تناولها، فهو يرى "ضرورة التعبير عن رؤية اجتماعية أو فكرية تتجاوز الذاتية المحضة في العمل الروائي"[75]، فالعمل الروائي من هذا المنطلق رسالة يؤديها الروائي، وقد تجلى ذلك في مواضع كثيرة من الدراسة، يقول –مثلاً- عن رواية "الوسمية": "وهذه الدقة في الوصف موظفة توظيفاً جيداً في محاولة الكاتب الإحاطة إحاطة توثيقية بجزيئات المرحلة التي يرى أنها على وشك الغروب، وهذه خطوط هامة في لوحة الرؤية الواقعية للكاتب وليست مجرد فعل مجاني"[76]. ويقول عن رواية "قبو الأفاعي": "الرؤية في هذه الرواية ذات أبعاد ثلاثية اجتماعية ونفسية وأخلاقية، وقد أراد أن يؤكد بها نظرته الإسلامية للقيم والعلاقات، والانتماء الحميم لهذه البيئة"[77].

إن تحميل الروائي رؤية اجتماعية أو فكرية معينة يلائم المنهج الاجتماعي الذي ينظر إلى العمل الروائي بوصفه موقفاً أيديولوجياً، يعبر من خلاله الروائي عن رؤيته تجاه القضايا الاجتماعية.

وعندما يتناول الناقد النواحي الفنية الجمالية فإنه يقف عند أبرز الظواهر الأسلوبية التي تخدم رؤيته الاجتماعية في النص الروائي، إذ يتفق الناقد مع النقاد الواقعيين الجدد الذين أخذوا "بمبدأ الظواهر الأسلوبية، وعملوا على تقريبها واستخلاص الدلالات منها دون إغفال للعناصر البنائية الأخرى"[78]، فالشنطي حين يقف عند اللغة في بعض الأعمال الروائية التي تناولها، ينطلق من الرؤية الاجتماعية التي ترى أن وظيفة اللغة الروائية وقيمتها تكمن في قدرتها على التعبير ونقل الأفكار إلى القارئ، وهذا ما يبدو في تحليله لرواية "قبو الأفاعي"، إذ يرى أن لغة

الرواية "ذات ملامح أسلوبية جديدة تمثلت في استخدامها لبعض الألفاظ العامية، وهو ما اعتبره ثغرة، في حين أن استخدام مثل هذه الألفاظ أكسب الرواية نكهة خاصة"[79]، فعلى الرغم من أن الناقد عدّ استخدام اللغة العامية ثغرة في الرواية إلا أنه فسر لجوء الروائي إلى استخدامها تفسيراً اجتماعياً، وعدّه ملمحاً جمالياً أضفى على الرواية حيوية وحركة.

ومن هذه الرؤية الاجتماعية للغة، يأخذ الناقد على الروائي طاهر سلام في روايته "فلتشرق من جديد" استخدامه أسلوباً عربياً فصيحاً ذا نبرة خطابية عالية -في بعض الأحيان- لا تناسب مستوى شخصيات الرواية، كما يرى أن على الروائي ألا يلتزم باللغة العامية لتكون اللغة واقعية تتناسب ومستوى الشخصيات، بل عليه تحويل هذه اللغة إلى لغة فنية قادرة على التعبير عن صاحبها، فيها ما ينبئ عن روحه ومستواه [80]، وهذا ما لم يفعله طاهر سلام في روايته؛ لذا كانت لغة الرواية غير واقعية.

وقد وقف الناقد عند الشخصيات في كثير من الروايات التي تناولها، انطلاقاً من الأهمية الجمالية الفنية للشخصية في المنهج الاجتماعي، بالإضافة إلى أن الشخصية هي الحامل للأفكار والرؤى التي يريد الكاتب إيصالها إلى القارئ؛ للوصول إلى التغيير الذي ينشده، وقد بدا ذلك في مواضع كثيرة من الدراسة، يقول عن شخصيات "رواية القشور": "إن النماذج التي يشكلها الكاتب ليست أنماطاً جوفاء، وإن لم يتمكن بحكم الحيز المحدود للرواية من الارتحال في أغوارها، فهو على الرغم من ذاك يمنحها أبعاداً نفسية واجتماعية قدر المستطاع؛ فيجعلنا نتعامل مع شخصيات ذات حضور"[81].

وعندما يقف الناقد عند بعض الملامح الأسلوبية الأخرى، فإنه يحرص على أن يفسرها تفسيراً اجتماعياً واقعياً؛ لذا نراه يعلل الوصف المكاني عند عمر طاهر في الرواية السابقة تعليلاً اجتماعياً، إذ يرى أن تقنية الوصف عند الروائي تقترب بالرواية من الواقعية، يقول: "وقد سلك عمر طاهر زيلع مسلك الاستقصائيين حيناً والانتقائيين حيناً آخر وفقاً للموقف ومقتضياته، ذلك

أنه وظف للإيحاء بأمرين نفسي والثاني اجتماعي. استطاع أن يوحي بهذين البعدين في موقف تقصى فيه ملامح المكانين على نحو تفصيلي وهام في الرواية، حين ذهب عابد في رحلة خطبة، فقد وصف مدخل البيت وصفاً دقيقاً وسجل انعكاسات هذا الوصف على صفحة مشاعره الباطنة"[82].

وهكذا يمضي الناقد في دراسته للنواحي الفنية للأعمال الروائية السعودية من منطلق أسلوبي، دون أن يعني ذلك أنه يقف عند كل الظواهر الأسلوبية في النص الروائي، بل يقف عند أبرز هذه الظواهر، وهو في دراسته يربط بين الواقع الاجتماعي والنص الروائي وسماته الأسلوبية للتأكيد على رؤيته الاجتماعية الواقعية للرواية السعودية.

أما الدراسة الثالثة التي سنتناولها في هذا المبحث فهي: "النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية" لحفظ الرحمن الإصلاحي، وهو وإن لم يعلن في المقدمة صراحة عن تبنيه المنهج الاجتماعي إلا أن عنوان الدراسة يحيل إلى أنه تبنى هذا المنهج، بالإضافة إلى استناده في المقدمة إلى مجموعة من المقولات الاجتماعية.

ومن خلال تتبع أبواب الدراسة وفصولها، يظهر أن الناقد مزج بين المنهجين التاريخي والاجتماعي، وقد اختار المنهج الثاني محوراً أساسياً دون أن يفرط بالمنهج الأول؛ حيث جعله رديفاً لمنهجه الأساسي، ويبدو ارتكازه على المنهج التاريخي في البابين الأول والثاني، حيث يعرض الناقد في الباب الأول الخلفية الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية[83]، واستعرض في فصلها الأول الحركة السياسية والاقتصادية والأدبية والثقافية، والعوامل المهمة التي ساعدت على النهضة الأدبية وإرساء دعائمها، بينما جاء الحديث في الفصل الثاني مجملاً عن تطور الرواية الغربية والعربية، ومفهوم فن القصة والرواية، وحركتها في العالم العربي ومن ثم دخولها إلى الأدب السعودي الحديث.

أما الباب الثاني، فرصد فيه تطور الرواية السعودية في القرن العشرين، حيث أرخ في الفصل الأول للرواية السعودية منذ بدايتها إلى نهاية عام 2000م[84]، وما شهدته من نشوء وتطور وازدهار في الفن والأسلوب والمضمون، وقد قسمها إلى مراحل زمنية عبرت عن التحولات التي مرت بها خلال هذه الفترة الزمنية الممتدة عبر سبعة عقود، واعتمد في تقسيمه لها على عدد من الدراسات النقدية السابقة التي تناولت تأريخ الرواية السعودية، كدراسة منصور الحازمي (فن القصة في الأدب السعودي الحديث)، ودراسة السيد ديب الآنفة (فن الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور) ودراسة محمد الشنطي (فن الرواية في الأدب العربي السعودي المعاصر) وغيرها من الدراسات والبحوث المرتبطة بتاريخ الرواية السعودية، وتناول في الفصل الثاني قضية تصنيف الرواية السعودية، فقد قسمها إلى اتجاهات وصنف الرواية إلى اتجاهين: أحدهما اعتمد البناء والشكل، والآخر اعتمد المحتوى والمضمون، مع تأكيده على الصعوبة التي تواجه الباحثين في قضية تصنيف الرواية، وفي الفصل الثالث تحدث عن الاتجاه العام الذي يحكم الرواية السعودية، حيث أكد أنها على الرغم من تأثرها بالمذاهب الغربية من حيث البناء والشكل، فإنها تبدو من حيث المحتوى والشكل أكثر التصاقاً بالمجتمع والتعبير عن الواقع المعاش في طرحها لكثير من القضايا والهموم المرتبطة بالبيئة الاجتماعية المحلية وتحولاتها، مستعرضاً بعض النماذج الروائية التي رصدت هذا التحول الاجتماعي والحضاري في السعودية.

وقد بدا المنهج الاجتماعي عند الباحث مرتبكاً بعض الشيء في تقسيمه للمضامين أو المواضيع الاجتماعية التي اختارها، فالباب الثالث يمكن أن يدرج ضمن الباب الخامس، كما أن هناك بعض القضايا في الباب الخامس كان الأجدر أن يدخلها ضمن الباب الرابع، كقضية العنوسة –مثلاً-، بيد أن الباحث -كما يبدو- حاول أن يخضع خطته لقسمة منطقية مستمدة من طبيعة المضمون أو القضية الاجتماعية نفسها، إذ يبدو أنه حين خصص الباب الثالث بالحديث عن ظاهرة الابتعاث للدراسة في الخارج (إيجابياته وسلبياته) استند إلى مدى تأثير هذه

الظاهرة على المجتمع، يقول: "ولا شك أن الاحتكاك المباشر مع الأجانب من العرب والغرب، والمعرفة الواقعية بعلومهم وخبراتهم وثقافاتهم، أدت إلى تحولات جذرية حداثية في المجتمع السعودي، وبدت آثارها -منها إيجابية ومنها سلبية- في وسائل المعاش وآليات التفكير وفي الخطاب اللغوي وفي درجة الوعي والإدراك وفي سلوكيات الناس"[85]، فالناقد كان يهدف إلى رصد التأثير الخارجي على المجتمع السعودي من خلال الرواية. أما الباب الرابع، فقد خص به المرأة من منطلق أن هذه القضايا خاصة بعالم المرأة وحدها كما يبدو من عناوين فصوله.

وعلى الرغم من هذا الارتباك المنهجي في تقسيم المضامين الاجتماعية، إلا أن ملامح المنهج الاجتماعي تبدو ظاهره في التعامل النقدي، إذ بدأ الناقد الولوج إلى عتبة المنهج الاجتماعي بشكل واضح في الفصل الأخير من الباب الثاني، من خلال احتفائه بالمضمون الروائي الاجتماعي، يقول: "وعندما نتفحص الرواية السعودية في القرن العشرين، والتي تجاوزت مئتي رواية متفاوتة في مستوياتها الفنية، نجد معظم تلك الروايات تسيطر عليها النزعة الاجتماعية، وتبدو أكثر التصاقاً بالواقع المعاش وقرباً منه، ويتضح ذلك من خلال تركيزها على تصوير البيئة المحلية وتغيراتها، وعنايتها بالمجتمع بما فيه من عادات وتقاليد وقيم موروثة وعنايتها بالذات الإنسانية وتجاربها ومشكلاتها وقضاياها"[86].

إن هذا الوصف للمدونة الروائية السعودية يؤكد أن الناقد ينظر إلى الرواية بوصفها انعكاساً للمجتمع خارجها، لذا أخذ يبحث عن الواقع الخارجي الذي عاش فيه الكاتب بتحولاته الاجتماعية والثقافية، واستقى منه أدبه، لينسج من خلاله نصه الروائي، من خلال الوقوف على بعض النماذج التي ترصد التحول الاجتماعي والثقافي في المملكة العربية السعودية وتحليلها، كرواية "سقيفة الصفا"، ورواية "غيوم الخريف"، ورواية "صالحة".

ويبدو من تحليله لهذه النماذج الروائية مدى ترسخ الرؤية الاجتماعية ومفهومها للرواية وارتباطها بحركة الواقع وتحولاته الفكرية والإنسانية والاقتصادية بكل أشكالها، فرواية "سقيفة

الصفا" رصدت التغييرات في النظام التعليمي[87]، في حين أن رواية "غيوم الخريف" نجحت في الإفضاء برسالتها الاجتماعية ورصدت التغيرات والتأثيرات الجذرية التي أحدثتها الطفرة الاقتصادية في أنماط التفكير وسلوكيات المجتمع السعودي"[88]، أما رواية "صالحة" فهي تقدم صورة حية لمجتمع القرية في جنوب المملكة وحياته، مع رصد همومه ومشكلاته وقضاياه، وعاداته وتقاليده وأنشطته، يقول الناقد: "وتتميز بنزعتها إلى إبراز ملامح الصراع بين الحق والباطل وانتصار قوى الخير والصلاح والإنسانية على عوامل الشر، وذلك من خلال مرحلة النقلة الاجتماعية والثقافية والحضارية ذات الطابع الاقتصادي في المملكة، وكأن الكاتب يعمد إلى تثبيت وضعية اجتماعية وثقافية وتاريخية معينة." [89].

وبهذا المنظور الاجتماعي الذي ينظر إلى الرواية بوصفها انعكاساً للواقع، تناول الناقد في الأبواب التالية المضامين الاجتماعية التي تدور حولها بعض الروايات. إذ تناول في الباب الثالث ظاهرة الابتعاث للدراسة في الخارج، إيجابياته وسلبياته، فدرس علاقة الحب والعاطفة مع أجنبية في رواية "ثمن التضحية"، والتحذير من الحرية المفرطة في حياة المبتعثين وأضرارها في رواية "شقة الحرية"، والتباين الجذري بين الثقافتين الشرقية والغربية في رواية "لا ظل تحت الجبل"، وتجربة فاشلة في الزواج من أجنبية في رواية "لحظة ضعف"، والزواج من أجنبية كتجربة ناجحة في رواية "السنيورة".

وتناول في الباب الرابع قضايا المرأة، فعالج في الفصل الأول قضية تعليم البنات وتشعباته في بعض الروايات، من ذلك ما دونه حول إيقاظ النزعة التعليمية للبنات في رواية "ثمن التضحية" وما بذل من جهود فردية في رواية "سقيفة الصفا" أو جهود المثقفين في تشجيع تعليم البنات في رواية "عذراء المنفى"، وكفاح المرأة لنشر التعليم بين البنات في وراية "لا.. لم يعد حلماً"، واستعرض في الفصل الثاني قضية الزواج وما ارتبط بها من مشكلات اجتماعية، فرصد مشكلة إرغام الفتيات على الزواج، وتعاسة الزوجين بسبب فارق السن كما في رواية "سفينة

الضياع"، وتفضيل الزوج المسن على الزوج الشاب الفقير في رواية "زائر المساء"، وشقاء الفتاة مع الزوج المسن في رواية "امرأة على فوهة بركان"، وتمرد الفتاة المثقفة على الهيمنة الذكورية في رواية "أنثى العنكبوت". وتناول في الفصل الثالث قضية التفريق بين الجنسين، وتفضيل الابن على البنت في رواية "قطرات الدموع"، والتفريق بين الجنسين في التعليم في رواية "فلتشرق من جديد"، إذ تبدو عناوين الفصول والمباحث المرتبطة بالروايات المدروسة واضحة الالتصاق بالظواهر الاجتماعية.

وفي الباب الخامس، تناول بعض القضايا الاجتماعية الداخلة في إطار قضايا المرأة التي تناولتها الرواية في القرن العشرين، إذ طرح في الفصل الأول قضية مشكلة غلاء المهور في المجتمع ومستلزمات الزواج الباهظة في رواية (القشور)، والأب الطماع في المهر في رواية "سياحة الشقاء"، ومعارضة الأم زواج البنت مقابل المهر الكبير في رواية "عواطف محترقة"، ومثال الزواج الناجح في رواية "فتاة من حائل".

وتناول في الفصل الثاني ظاهرة العنوسة في المجتمع، فمن صورها عنوسة الرجل في رواية "غداً سيكون الخميس" وفي رواية "عذراء المنفى"، وصورتان مختلفتان للعنوسة في رواية "لا.. لم يعد حلماً"، أما الفصل الثالث، فتناول فيه أسباب انتشار ظاهرة تعدد الزوجات، فمن الأسباب: الرغبة في زوجة أكثر جمالاً وأنوثة كما في رواية "بريق عينيك"، والتعدد لغرض المتعة المؤقتة في رواية "غداً أنسى"، والتعدد لأسباب أخلاقية في رواية "لا ظل تحت الجبل"، وفي الفصل الرابع تناول ظاهرة الطلاق وأسبابه؛ فمنها الشك والريبة كما في رواية "عذراء المنفى"، والهيمنة الذكورية في رواية "لا تقل وداعاً"، وسوء المعاملة وإهمال الزوج في رواية "عيون على السماء"، وتناول في الفصل الخامس قضية الفقر في المجتمع، حيث تتبع صورة الفقر والبؤس في حياة نزيلات الرباط في رواية "لا عاش قلبي"، والفقر والبؤس في الأرياف الناتج عن الجدب وغياب العائلة في رواية "مدن تأكل العشب".

والناقد حين يتناول قضية اجتماعية فإنه يقدم لها -غالباً- بمقدمة أشبه ببحث تاريخي-اجتماعي يرصد فيه العوامل التي أدت إلى ظهور هذه القضية أو تلك، متحدثا عن آثارها الاجتماعية[90]، وبعد ذلك يقوم بتلخيص أحداث الرواية التي يتناولها تحت عنوان فرعي، ثم يقف عن أبرز الجوانب الفنية وقفات تطول أحياناً وتقصر أحياناً أخرى، وقد يشير إلى ما أصاب الرواية من ضعف وقصور من الناحية الفنية مستنداً في ذلك كله إلى آراء نقاد آخرين، فهو – مثلاً- يقول عن رواية امرأة على "فوهة البركان": "ولكنها وقعت في الوقت ذاته في كثير من الهفوات من الناحية الفنية كما أشار إليها بعض الدارسين، ومن أبرزها المبالغة في عنونة المقطوعات السردية...، ومنها نمطية الشخصيات الرئيسية والثانوية..."[91]، ويقول عن رواية "لا لم يعد حلما": "... ولكنها من الناحية الفنية لا تخلو من ثغرات في الحبكة والمعالجة الدرامية والبناء، والنزعة التعليمية تبدو واضحة في الرواية، وتتصف بالأسلوب النقدي المباشر والمبالغة في الخيال. وقلما استخدم الكاتب تكنيك المونولوج الداخلي"[92].

إن التعامل النقدي بهذه الطريقة ينسجم مع معطيات المنهج الاجتماعي الذي "يرى أسبقية العوامل الخارجية المكونة للشروط الموضوعية للإبداع الأدبي"[93]، فالمجتمع بتحولاته الاجتماعية والفكرية والثقافية والحضارية أفرز هذه القضايا، التي انعكست على النص الروائي.

كما يبدو في معالجته النقدية اهتمامه بالمضمون على حساب البناء الفني من جانب، وإضفاء أهمية كبرى على المضمون الاجتماعي وصلته بالقيمة الفنية للنص الروائي من جانب آخر، "فالنقد الاجتماعي نقد مضموني"[94]، أي أنه يهتم بمضمون النص على حساب النواحي الفنية الجمالية. ويمكن الاستدلال على ذلك بالأحكام التي أطلقها الناقد على بعض الروايات، كقوله: "برعت الكاتبة في معالجة القضية وأجادت في رسم الشخصيتين المحوريتين في الرواية وإضاءة أبعادهما الثقافية والاجتماعية والعاطفية...، وتتصف الرواية بالإسراف في الحوار، والإيجاز في السرد والوصف..."[95]، وقوله عن رواية "لا ظل تحت الجبل": "لقد برع الكاتب في

تصوير الحياة الاجتماعية بما فيها من تقاليد وعادات واحتفالات وموروثات شعبية بمكة المكرمة، وأجاد في معالجة العديد من المشكلات الاجتماعية في تلك الفترة الزمنية مع الاهتمام بتوظيف التقنيات السردية الحديثة..."[96]، وقوله: "وهكذا قدم الكاتب نموذجاً رائعاً للفتى السعودي المحافظ الملتزم المبتعث للدراسة في أوروبا..."[97]، فمثل هذه الأحكام هي من صميم النقد الاجتماعي الذي يوصف بأنه نقد تقويمي "يعلي من شأن الأديب الملتزم بقضايا أمته"[98].

وتبعاً لذلك يبدو الناقد -أيضاً- مؤمناً بفكرة الالتزام، "فالأدب الذي يحاكي الواقع إذا لم يتضمن منظوراً يدعو لتغييره فهو أدب غير واقعي حتى وإن استند في كتابته إلى هذا الواقع"[99]، فالروائي صاحب رسالة، وله موقف أيديولوجي يعبر عنه ويحاول إيصاله إلى القارئ، وقد تجلى ذلك في مواضع كثيرة من الدراسة، يقول: "ولقد اختار الكاتب لأداء رسالته بطلةً متزنة ومحافظة"[100]، ويقول: "كما نجحت الرواية في حمل الرسالة التوجيهية والتعليمية إلى القارئ"[101].

تعليق على الدراسات السابقة:

بالوقوف على بعض الإشكاليات المنهجية في الأعمال النقدية الآنفة الذكر، نرصد جملة من الإشكاليات المنهجية المتعلقة بالمنهج الاجتماعي، لعل من أهمها تداخل المنهج الاجتماعي مع المناهج الأخرى كالتاريخي والفني، وهي إشكالية قد تقود إلى تشعب الدراسة وطول مباحثها وتداخلها مع آليات تطبيق المناهج الأخرى؛ على أن من الباحثين من يرى أن امتزاج المناهج وبخاصة دراسة طلعت صبح السيد، قد منحه "القدرة على النظر إلى الروايات المدروسة من زوايا مختلفة أهمها أن لكل روائي طابعه الخاص في التعبير عن الخصائص الاجتماعية"[102]، ويمكن القول- أيضاً- إن هذه الإشكالية لم تكن حكراً على أحد، بل هي ظاهرة يمكن رصدها عند أغلب الدراسات التي اختطت المنهج التاريخي وسيلة لها في مقاربة الروايات.

ومن الإشكاليات أن الدراسات السابقة لم تستوعب جميع أسس المنهج الاجتماعي ذي الشعب الثلاث: المجتمع الذي عاش فيه المبدع بتحولاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية (سوسيولوجية الكاتب)، والمضمون الاجتماعي للنص الإبداعي، والتأثير الاجتماعي للنص في الجماهير[103]، فقد فات النقاد الذين تبنوا المنهج الاجتماعي في نقدهم للرواية السعودية الإشارة إلى الأثر الاجتماعي الذي تتركه الرواية في المجتمع، "فالقارئ حاضر في ذهن الأديب، وهو وسيلته وغايته منذ تفكيره في الكتابة وفي أثناء ممارسته لها وعقب الانتهاء منها"[104]، لذا فقد اهتم المنهج الاجتماعي بدراسة تأثير الرواية في المتلقين وصياغة مشاعرهم وأفكارهم وقيادتهم للتغيير[105]، وهذا ما أغفلته الدراسات السابقة، ولم تشر إليه إلا إشارات قليلة عابرة.

كما لم تقف الدراسات السابقة مطولاً عند الأديب الذي أبدع النص الروائي، فدراسة سوسيولوجية الكاتب، والأصول الاجتماعية للكاتب ومنزلته، وفكره الاجتماعي[106] من أسس المنهج الاجتماعي، إلا أن الدراسات السابقة -على الرغم من أنها ربطت بين الروائي ورواياته- لم تتوسع كثيراً في دراسة الجذور الاجتماعية للروائي وأيديولوجيته ووضعه الاقتصادي.

ومن الإشكاليات الأخرى أن بعض الدراسات لم تُخصص لدراسة الرواية، لذا فقد غابت الرواية عن بعض فصول الدراسات، وأعني هنا دراسة طلعت السيد "العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية" فقد غابت الرواية عن بعض فصولها[107]، بالإضافة إلى تداخل القصة القصيرة بالرواية في بعض أجزاء الدراسة، كما في الفصل الخامس المعنون بـ: "الشخصية القصصية والبعد الاجتماعي"[108]، فالتجاور بين الرواية والقصة القصيرة والتداخل بينهما في الدراسة يفضي إلى التشتيت وعدم القدرة على الربط بين نتائج الدراسة؛ نظراً لاختلاف الجنس الأدبي في بنائه ومضمونه، فاستقلال الرواية بالدراسة يمنحها استقلالاً ووضوحاً في النتائج والأحكام.

الخاتمة:

لقد عُني هذا البحث بإعادة قراءة نماذج من أعمال ثلاثة من النقاد العرب الذين تخصصوا في نقد الرواية السعودية وفق المنهج الاجتماعي، وقام بسبر تطبيقاتهم منتقيا ثلاثة مؤلفات لهم في هذا المجال، وقد بدا أنه وصل إلى عدد من النتائج، لعل أهمها:

- أن المنهج الاجتماعي يملك مفاتيح مهمة للإجابة عن أسئلة الرواية؛ لأنه المنهج الأقرب إلى طبيعة الرواية التي جوهرها الإنصات لمن حولها. كما أنه المنهج الأقدر على قراءة التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية لدى المجتمعات من منظور روائي.
- ولإيضاح ذلك أوضح البحث بعضا من إسهامات النقاد العرب في رصد وتوثيق وتحقيب الرواية السعودية، وكان له أن اختار ثلاث دراسات: أولها: دراسة الدكتور طلعت صبح السيد التي طبقت المنهج الاجتماعي عن طريق تحليل المضمون الاجتماعي للروايات، وإبراز الظواهر البيئية المحلية التي تعكس ملامح المجتمع السعودي. الثانية: دراسة الدكتور محمد الشنطي التي صرحت بتبني المنهج الاجتماعي مع اهتمام موسع بالتشكيل الجمالي للروايات، كما كانت تنطلق من إيمان بنظرية الانعكاس التي هي جزء من المفهوم الأساسي للمنهج الاجتماعي. الثالثة: دراسة حفظ الرحمن الإصلاحي التي زاوجت بين المنهجين الاجتماعي والتاريخي في مقاربتها التطبيقية، موظفة مفهوم الانعكاس من المنظور الأدبي.
- على الرغم من أهمية تلك الدراسات إلا أنها تحمل ثغرات منهجية تتعلق بتطبيق المنهج الاجتماعي في الأدب، لعل من أهمها عدم الإخلاص التام للمنهج المطبق، حيث يتداخل مع المنهج التاريخي والمنهج الفني بصورة كبيرة.

ومهما يكن من شيء، فإن من أهم التوصيات التي يمكن تسجيلها هنا: الدعوة إلى تعميق الدراسات الراصدة لهذا الاتجاه، وبعث النشاط العلمي حوله، مع تحليل الرابطة التي تربط تلك

الدراسات بالنظرية الكلية للمنهج الاجتماعي لمعرفة مدى قرب المناهج المطبقة عربياً من المناهج العالمية (الأم) أو بعدها عنها، وإقامة مقاربات تحليلية تتفهم مدى عمق أو سطحية تلك الدراسات، وإسهاماتها المعرفية، فلعل ذلك يكون ميداناً للنظر والتحليل الأشمل الذي يمهد لإقامة مقاربات نقدية ذات بعد عربي أصيل.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: هيام عبد زيد عطية، الإبداع الأدبي والتنظير النقدي -دراسة في سلطة النصوص، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العراق، مج8، ع 4، 2009م: 94 وما بعدها. وينظر: أحمد ياسين العرود، مناهج النقد الأدبي في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م: 35. وينظر: محمد عبد الهادي، النص الأدبي بين المبدع والمتلقي، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ع1، 2009م: 221-223.

(2) رينيه ويليك وآوستن وارن، نظرية الأدب، تعريب د. عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، د.ط، 1412هـ: 133.

(3) محيي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005: 7.

(4) ينظر: مجموعة مؤلفين، إشكالية المنهج في الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، أعمال مؤتمر النقد الأدبي السادس عشر، 2017م، جامعة اليرموك، دار عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2018، ليندا عبيد، المنهج الاجتماعي: رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم، مرآة للواقع الاجتماعي والاقتصادي الجديد: 1015/2.

(5) محيي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي: 46.

(6) نظرية الأدب، رينيه ويليك وآوستن وارن: 141.

(7) ينظر: السابق: 97.

(8) سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2019: 582.

(9) ينظر: جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة وتقديم: نزيه الشوفي،نشر المترجم، دمشق، د.ط، 1987م: 19، وينظر: صلاح فضل، مناهج النقد الأدبي المعاصر، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2013م: 47، وينظر: رينيه ويليك وآوستن وارن، نظرية الأدب: 147 وما بعدها.

(10) ينظر: عثمان موافي، مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008م: 75.

(11) ينظر: أنور الموسى، علم الاجتماع الأدبي-منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، د.ط، 2011م: 5، وينظر: إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، 2007م: 66-76.

(12) ينظر: عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للنشر، بيروت، ط1، 2017م: 38، وينظر: صلاح فضل، مناهج النقد الأدبي المعاصر، 2012م: 47-48.

(13) ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي- إضاءات لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005م: 325.

(14) ينظر: بيار. ف. زيما، النص والمجتمع، آفاق علم اجتماع النقد،تعريب: أنطوان أبو زيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013م: 28.

(15) تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012م ص 30. وينظر: 20-22.

(16) ينظر: مناهج النقد المعاصر، عثمان موافي: 77.

(17) ينظر: حلاب نور الهدى، النقد الاجتماعي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 21، حزيران 2015م: 42. وينظر أيضا: بيار. ف. زيما، النص والمجتمع: 18.

(18) بيار. ف. زيما،النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد: 32.

(19) حلاب نور الهدى، النقد الاجتماعي: 39.

(20) وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث - رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1430هـ: 40.

(21) يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللّانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، رغاية، الجزائر، د.ط، 2000م: 40، وما بعدها، وينظر: حلاب نور الهدى، النقد الاجتماعي: 39.

(22) بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م: 68.

(23) أسماء الزهراني، الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، الرواية السعودية على ضفتي الحداثة، ملتقى الباحة الثقافي الثاني، 1428هـ،النادي الأدبي بالباحة، السعودية، ط1، 1429هـ 2008م: 67.

(24) إبراهيم الدغيري، الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، علاقة الرواية بحركة المجتمع مدخل نظري ملتقى الباحة الثقافي الثاني، 1428هـ: 26.

(25) ينظر: سلطان الخرعان، مناهج نقد الرواية السعودية عرض ودراسة، كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1437هـ: 41.

(26) طلعت صبح السيد، العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط1، 1991م: 19.

(27) السابق: 20.

(28) السابق: 16.

(29) المثنى مد الله الغساسنة، مناهج نقد الرواية الأردنية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، 2007م: 81.

(30) طلعت صبح السيد، العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية: 21.

(31) السابق: 63.

(32) عيضة الحارثي، اتجاهات النقد الروائي في المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1435هـ: 71، وينظر: الإحالات في هامش الصفحة المذكورة.

(33) طلعت صبح السيد، العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية: 45.

(34) السابق: 47.

(35) السابق: 52.

(36) السابق: 52.

(37) السابق: 54.

(38) حلاب نور الهدى،النقد الاجتماعي: 40.

(39) طلعت صبح السيد، العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية: 54.

(40) السابق: 176.

(41) السابق: 252.

(42) السابق: 327.

(43) السابق: 382.

(44) إبراهيم الدغيري، الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، علاقة الرواية بحركة المجتمع مدخل نظري: 31.

(45) طلعت صبح السيد، العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية: 382.

(46) السابق: 75.

(47) السابق: 99.

(48) السابق: 112.

(49) السابق: 120.

(50) جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية الأوروبية، ترجمة: أمير إسكندر،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1972م: 30، ومد الله الغساسنة، مناهج نقد الرواية الأردنية، المثنى: 75.

(51) طلعت صبح السيد، العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية: 190.

(52) السابق: 215.

(53) ينظر: محمد الكحلاوي، الحركة النقدية حول الرواية السعودية، إشكاليات تطبيق سوسيولوجيا الأدب: أطروحة "صورة المجتمع في الرواية السعودية" للدكتور محمد أبو ملحة أنموذجا: 44.

(54) ينظر: حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م: 58.

(55) طلعت صبح السيد،العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية: 388.

(56) ينظر: حسن حجاب الحازمي، ملتقى الباحة الثقافي الثاني، 1428هـ، الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، بلاغة اللغة السردية: 52.

(57) طلعت صبح السيد،العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية: 427.

(58) فاتح عبد السلام، اللغة القصصية عند يوسف إدريس في ضوء الشخصية الريفية، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ع 6، حزيران، 1987م: 30.

(59) محمد بن صالح الشنطي، فن الرواية السعودية في الأدب العربي السعودي المعاصر، نادي جازان الأدبي، جازان، ط1، 1411هـ: 11.

(60) ينظر: محمد حافظ دياب، النقد الأدبي وعلم الاجتماع -مقدمة نظرية، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الأول، القاهرة، 1983م: 60.

(61) محمد بن صالح الشنطي، فن الرواية السعودية في الأدب العربي السعودي المعاصر: 28.

(62) السابق: 9.

(63) السابق: 58.

(64) قليل الثبيتي، الحركة النقدية السعودية حول الرواية السعودية، تاريخ الرواية في النقد السعودي،ملتقى النقد الأدبي، الدورة الخامسة: 191.

(65) محمد بن صالح الشنطي، فن الرواية في الأدب العربي السعودي المعاصر: 12.

(66) السابق،ص25، نقلها الشنطي عن ميشال بوتور في كتابه: بحوث في الرواية الجديدة.

(67) محمد بن صالح الشنطي، فن الرواية في الأدب العربي السعودي المعاصر: 26.

(68) السابق: 244.

(69) السابق: 106.

(70) السابق: 88.

(71) السابق: 139.

(72) السابق: 235.

(73) السابق: 250.

(74) السابق: 38.

(75) السابق: 43.

(76) السابق: 153.

(77) السابق: 250.

(78) السابق: 38.

(79) السابق: 250.

(80) السابق: 256.

(81) السابق: 141.

(82) السابق: 142.

(83) حفظ الرحمن الإصلاحي، النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، دار جداول، بيروت، ط1، 2011م: 22-41.

(84) نفسه: 42-167.

(85) نفسه: 171.

(86) نفسه: 143.

(87) ينظر: السابق: 145-155.

(88) السابق: 158.

(89) السابق: 160.

(90) ينظر: حفظ الرحمن الإصلاحي، النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، حملت المباحث والفصول عددا من العناوين الاجتماعية، ينظر مثلاً: 169-172 (ظاهرة الابتعاث)، و211-213 (قضية تعليم البنات)، و233-235 (قضية إرغام الفتاة على الزواج)، و254-255 (قضية التفريق الجنسي)، و270-272 (مشكلة غلاء المهور)، و286-288 (مشكلة العنوسة)، و307-309 (تعدد الزوجات)، و328- 329 (الطلاق)، و34- 346 (ظاهرة الفقر).

(91) حفظ الرحمن الإصلاحي، النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية: 247-248.

(92) السابق: 225.

(93) حلاب نور الهدى، النقد الاجتماعي: 40.

(94) قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث - رؤية إسلامية: 39.

(95) النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية: 294.

(96) السابق: 193.

(97) السابق: 205.

(98) قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث - رؤية إسلامية: 39.

(99) إبراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك: 69.

(100) النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية: 231.

(101) السابق: 247.

(102) مناهج نقد الرواية السعودية، سلطان الخرعان: 61.

(103) ينظر: رينيه ويليك، وأوستن وارن، نظرية الأدب: 133.

(104) حلاب نور الهدى،النقد الاجتماعي: 40.

(105) ينظر: قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث - رؤية إسلامية: 40.

(106) ينظر: ويليك، نظرية الأدب: 133.

(107) ينظر مثلاً: العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، الفصل الثالث: 125-152.

(108) ينظر مثلاً: العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، الفصل الخامس: 190-196.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم الدغيري، الرواية وتحولات الحياة في المملكة العربية السعودية، ملتقى الباحة الثقافي الثاني، 1428هـ،النادي الأدبي بالباحة، ط1، 2008م.
2. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، د.ط، 2007م.
3. أحمد ياسين العرود، مناهج النقد الأدبي في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م
4. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006م.
5. بيار ف. زيما، النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد، تعريب: أنطوان أبو زيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013م.

6. تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين، ترجمة فخري صالح،المبدأ الحواري، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012م.
7. جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية الأوروبية، ترجمة أمير إسكندر،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1972م.
8. حفظ الرحمن الإصلاحي، النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، دار جداول، بيروت، ط1، 2011م.
9. حلاب نور الهدى، النقد الاجتماعي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 21، حزيران، 2015م.
10. حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
11. رينيه ويليك وأوستن وارن، نظرية الأدب، تعريب: عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، د.ط، 1412هـ.
12. سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2019م.
13. سلطان الخرعان، مناهج نقد الرواية السعودية عرض ودراسة، كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1437هـ.
14. صلاح فضل، مناهج النقد الأدبي المعاصر، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط5، 2012م.
15. طلعت صبح السيد، العناصر البيئية في الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط1، 1991م.
16. عثمان موافي، مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الإسكندرية، ط1، 2008م.

17. عيضة الحارثي، اتجاهات النقد الروائي في المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د.ط، 1435هـ.

18. فاتح عبد السلام، اللغة القصصية عند يوسف إدريس في ضوء الشخصية الريفية، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ع 6، حزيران، 1987م.

19. ليندا عبيد، المنهج الاجتماعي: رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم، مرآة للواقع الاجتماعي والاقتصادي الجديد،ضمن كتاب: إشكالية المنهج في الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، أعمال مؤتمر النقد الأدبي السادس عشر، 2017م، جامعة اليرموك، مجموعة مؤلفين، دار عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2018.

20. المثنى مدالله الغساسنة، مناهج نقد الرواية الأردنية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، 2007م،

21. محمد بن صالح الشنطي، فن الرواية السعودية في الأدب السعودي المعاصر، نادي جيزان الأدبي، جيزان، ط1، 1411هـ.

22. محمد حافظ دياب، النقد الأدبي وعلم الاجتماع -مقدمة نظرية، مجلة فصول، القاهرة، المجلد الرابع، العدد الأول، 1983م.

23. محمد عبد الهادي، النص الأدبي بين المبدع والمتلقي، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ع1، 2009م.

24. محيي الدين يوسف أبو شقرا، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005.

25. ملتقى النقد الأدبي، الدورة الخامسة، الحركة النقدية حول الرواية السعودية، النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1436هـ.

26. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، إضاءات لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005م.

27. هيام عبدزيد عطية، الإبداع الأدبي والتنظير النقدي -دراسة في سلطة النصوص، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج8، ع 4، 2009م.
28. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1430هـ.
29. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللّانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، رغاية، الجزائر، د ط، 2000م.